صلاة الجماعة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، أمابعد:

فإن الصلاة لها منزلة عظيمة في الإسلام فهي عماد الدين الذي لايقوم إلا به، وقد فرضها الله بدون واسطة ليلة الإسراء فوق سبع سموات، وهي أول أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الفارق بين المسلم وغيره.

والصلاة واجبة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة على كل مسلم بالغ عاقل إلا الحائض والنفساء.

ففي كتاب الله آيات كثيرة منها: قوله تعالى: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" {النساء: ١٠٣}، وقال تعالى: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة" {البينة: ٥}.

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة منها: حديث معاذ رضي الله عنه حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن وقال له: "وأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة" {متفق عليه}، وقوله ﷺ: "بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت" {متفق عليه}

وقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة.

ولاتجب الصلاة على الحائض والنفساء لقوله ﷺ: "أليست إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم". {رواه البخاري في صحيحه}

وينبغي على كل مسلم ومسلمة المحافظة على هذه الصلوات، ومن عظم أهمية الصلاة في الإسلام أن ثواب أداءها في جماعة أفضل بكثير من صلاتها منفرداً.

وإن المتأمل في القرآن الكريم، والمتدبّر لآياته يجد أن الله تبارك وتعالى أمر بالمحافظة على أداء الصلاة في وقتها، حيث قال الله تعالى: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" {النساء: ١٠٣}، وقال تعالى: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين" {البقرة: ٢٣٨}

قال القرطبي: "قوله تعالى حافظوا خطاب لجمع الأمة، والآية أمر بالمحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها، والمحافظة هي المداومة على الشيء والمواظبة عليه". {تفسير القرطبي}

وقد بيّن النبيﷺ أن صلاة الجماعة فضلها عظيم وثوابها كبير، وأنها تزيد على صلاة المنفرد بدرجات فقد قالﷺ: "صَلَاةُ الرَّجُلِ في الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ علَى صَلَاتِهِ في بَيْتِهِ، وفي سُوقِهِ، خَمْسًا وعِشْرِينَ ضِعْفًا، وذلكَ أنَّهُ: إذَا تَوَضَّأَ، فأحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ، لا يُخْرِجُهُ إلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إلَّا رُفِعَتْ له بهَا دَرَجَةٌ، وحُطَّ عنْه بهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولايزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة". {رواه البخاري في صحيحه}، وقالﷺ: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" {متفق عليه}

قال ابن بطال: "قوله بسبع وعشرين درجة، وخمس وعشرين ضعفاً، وخمس وعشرين جزءاً يدل على تضعيف ثواب المصلي في جماعة على ثواب المصلي وحده بهذه الأجزاء وهذه الأوصاف". {شرح صحيح البخاري}

وقال الرسولﷺ: "من تطهّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة". {رواه مسلم في صحيحه}

وقد حثّنا الشرع المطهّر على الإسراع إلى الصلاة، وعدم التخلّف عن الجماعة لما فيه من الثواب والأجر المضاعف كما في هذه الأحاديث الشريفة حيث يبين النبيﷺ فيها فضل صلاة الجماعة وأنها تزيد على المصلي المنفرد في بيته بدرجات مضاعفة.

ومن أهمية صلاة الجماعة وعظم فضلها أن النبيﷺ رغّب في أداء الصلاة في جماعة ولاسيما صلاتي الفجر والعشاء حيث قالﷺ: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله". {رواه مسلم في صحيحه}

وقد بيّن النبيﷺ أن الدرجات في الجنة بكثرة الذهاب والغدو إلى المساجد لأداء فرائض الله عز وجل فقالﷺ: "من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح". {متفق عليه، ومعنى غدا هو الوقت مابين صلاة الصبح إلى شروق الشمس، ومعنى راح فالرواح من زوال الشمس إلى الليل}

قال ابن بطال: "فيه الحضّ على شهود الجماعات ومواظبة المساجد للصلوات لأنه إذا أعدّ الله له نزله في الجنة بالغدو والرواح فما ظنّك بما يُعدّ له ويتفضّل عليه بالصلاة في الجماعة واحتساب أجرها والإخلاص فيها لله تعالى". {شرح صحيح البخاري}

وقال ابن رجب: "ومعنى الحديث أن من خرج إلى المسجد للصلاة فإنه زائر لله تعالى، والله يعد له نزلاً من المسجد كلما انطلق إلى المسجد سواء كان في أول النهار أو في آخره". {فتح الباري لابن رجب}

واعلم أخي المسلم أن المحافظة على صلاة الجماعة سبب في كمال إسلام العبد وإيمانه فقد قال النبيﷺ: "من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكمﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهّر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحطّ عنه بها سيئة

ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف". {رواه مسلم في صحيحه}

ولعظم الصلاة في جماعة والمحافظة على الصف الأول قال النبيﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً ". {متفق عليه، ومعنى التهجير أي السير في الهاجرة ويدخل فيها التبكير إلى الصلاة، ومعنى العتمة أي صلاة العشاء}

وبيّن النبيﷺ أنه لا عذر للإنسان في التخلّف عن صلاة الجماعة طالما أنه سمع النداء فقالﷺ للأعمى الذي شكا له بعد داره عن المسجد وليس معه قائد: "أتسمع النداء؟ قال: نعم قال: لا أجد لك رخصة". {رواه أبوداود، وقال الألباني: حسن صحيح}

وكان السلف يحرصون أشد الحرص على صلاة الجماعة، وقد قال ابن حجر: "إدراك التكبيرة الأولى سنة مؤكدة، وكان السلف إذا فاتتهم التكبيرة الأولى عزوا أنفسهم ثلاثة أيام، وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام". {فتح الباري}، ويقول سعيد بن المسيب: "ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد، وما فاتتني صلاة الجماعة منذ أربعين سنة، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة" {رواه البيهقي في الشعب}، قال الذهبي: "هكذا كان السلف في الحرص على الخير". {سير أعلام النبلاء}

نسأل الله أن يوفقنا للأعمال الصالحة، وأداء الصلوات مع جماعة المسلمين، وأن يجعلنا من المحافظين على صلاة الجماعة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.